صدى الحرية

٭ أسبوعية ٭ ثورية ٭ اجتماعية ٭
٭ توعوية ٭ منوعة ٭

للتواصل وإرسال المشاركات:
Facebook / SadaALhoryeh **
freequd@gmail.com

فريق QMT قدسيا الإعلامي

صدى الحرية | العدد 102 | الخميس 24 / كانون أول / 2015

رصُّ الصفوف

الخضراءُ أرضُ الحَزْم

وقفة ثورية مع مصر الثورة

رسالة مهاجر سوري قتيل الغرق

النظام الاقتصادي الرسمي وحكومة الكبريهات

رصُّ الصفوف

معركة شارك بها سبع فصائل من المجاهدين بأرض الشام، في محاولةٍ لتحرير عدة نقاط تتمركز فيها قوات الأسد، التي تقدمت واحتلتها منذ مدة، التقدم الملحوظ والسريع للمجاهدين ملموس، وقتلا النظام بالعشرات، والحديث عن تخبط كبير في صفوف ميليشيات النظام.

رص الصفوف... ليس مجرد عنوانٍ لمعركة تطلق بل الواجب من طرفنا في عموم البلاد أن نقرأ الرسالة الواردة أو التي ترد بين الحين والآخر.

ولقد حاول النظام السوري، اللعب على وتر الفصائلية وتفرقة الثوار تبعاً للتسميات، وهو ما انساق له إعلام الثورة بصورةٍ واضحة، لتجدد هذه المعركة قضية نسيها البعض عنوانها يندرج تحت هدفٍ أساسي يوحد الجهود في غاية "إسقاط النظام".

سورةٌ قرآنية كاملة أنزلها ربنا تبارك وتعالى سماها "الصف" وتفاصيل تتبعها كفيلٌ بفهم سنة النصر الغائبة أو التي تجاهلناها، وسألنا عن سر طول المدة والامتحان، يقول تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾.

وبقراءةٍ متأنيةٍ ضرورية لما تحمله هذه الآيات الكريمة نحاول توضيح النقاط التالية والإجابة في النهاية على السؤال "إلى متى نعيش حالة الكر والفر، وبصورةٍ أخرى متى الحسم؟".

الملمح الأول: أننا أمة مسلمة تحب الله تعالى، لكن من هم الذين يحبهم الله تعالى، وماذا لو اختصرنا الفكرة واقتصرناها في هذه الوريقات وأسقطناها على الجهاد الشامي؟

الملمح الثاني: أن السورة بعنوانها تتحدث عن آلية وضرورة العمل الجماعي لاسيما في الحرب/ الجهاد، بدلالة "يقاتلون في سبيله صفاً.

الملح الثالث: أن العمل أبلغ للنصر من التصريحات والتسميات التي تخرج يوماً بعد يوم لتأكد اندماج فصيل مع آخر بدلالة ما ورد في نفس السورة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾.

تأتي هذه الكلمات ضمن واقعٍ لازلنا نحاول تغييره، بدايةً بالتطرق للأخطاء الاجتماعية المهترئة التي تميز بين منطقةٍ وأخرى، وبين عائلةٍ وأخرى وصولاً إلى القمة حيث ضرورة الالتفاف تحت راية واحدة وتلك الراية هي الفكرة الأساسية التي نعمل من أجلها في هذه المرحلة من عمر الجهاد والثورة، إذ ليست مقصودةً لذاتها وليس المقصود الالتفاف حول شخص بذاته، وإن كانت هذه الأخيرة واجباً يقود الجماعة.

الانقسام حالة مرفوضة شرعاً وعرفاً، فهي المزقة للجهود التي بذلت خلال السنوات التي مرت بالثورة، ولعلنا نذكر بما قامت به حركة "أحرار الشام" من نزولٍ إلى قرار التحكيم الشرعي بعد الخلاف مع فيلق الرحمن، ومدلولات ذلك وتبرز هنا قواعد ضرورية للعمل الجماعي الثوري أبرزها التنسيق المتبادل، بشقيه السياسي والعسكري، وتحكيم وتغليب الشرع على مظاهر حياتنا بالعموم.

خلاصة القول أن النصر ثمرة لتكاتف الجهود وإخلاص النية في القصد والتوجه، بغيرها فإن الالتفاف حول الباطل سوف يفرض وجوده حتى يأتي أمر الله.

محلياً: تعيش المدينة أجواءً مستقرة ولله الحمد، مع ارتفاع ملحوظ في أسعار السلع الغذائية وبنسبة 10% .

الخضراءُ أرضُ الحَزْم

تحمل إليكَ الهممُ العاليةُ من قامات المجاهدين الصَّادقينَ في إدلب كلَّ البشائر الطيّبة، يُجَلْجِلُ صوتُهم بصدقِ العزيمة التي وَقَرَتْ في القلبِ فصَدَقَّها العمل، تَسْتَبْشِرُ بِلُغَةِ الحزم في أفعالهم وصرامةِ العزم في جِباهِهم، لسانُ حالِ كلِّ واحدٍ منهم: "ننتصر أو نموت مرابطين".

هناك تلتقي بجباهٍ عَفَّرَها ترابُ السُّجود لله، وعفَّرَها غبارُ المعارك والرِّباط، تمتدُّ يَدُكَ لمصافحة إدلب حرَّةً طاهرةً من رجس النظام الفاجر، وتمتد سهول إدلب امتدادَ الفرح بالنصر بعد الصبر، تستقرُّ أرضُها الحرَّة المرهقةُ كالطفل اليتيم في قَلْبِ مَنْ يَكْفُلُه من المجاهدين، واليومَ على جسور الثُّغور يفتحون جبهةَ العزّ مع إخوانهم، سِيماهُمْ في جِباهِهِمْ التي لا تنحني لغير الله، تسمع في صدورهم الشوق إلى الله والزهد في كل شيء مُتَّصِلٍ بِعَرَضٍ زائلٍ، أخبار رجالها نور على نور، وعزائمهم تشرح الصَّدور، يَشُدُّهُمُ الحنينُ الدائمُ إلى صوت المعركة، هذه هي صورة الدَّاخل الحرّ من إدلب الخضراء أرض الحزم الحقيقيّ.

وبينما يُدِيرُ الأحرارُ هنا معاركَ الشَّرف في الداخل المحرَّر، تتدابرُ معارضةُ الخارج وتتنافر في خلافاتها المستمرة، فَتُدِيرُ معركةً أخرى في ساحات الفنادق وَقُودُها الخلاف على الكراسي وشهوةِ المناصب، أقطابُ معارضة الخارج ممَّن انبطحوا في كل أرضٍ دوليَّةٍ غير أرض الكرامة في الداخل السوري المحرَّر، وتمرغوا في كل وحلٍ من الخطايا الجسام والفضائح والاستهتار، لذلك وجبَ أن يعرف الجميع

منهم أن ثورة السوريين هي أوَّلاً ثورةُ المساكين والمستضعفين. أمَّا المثقفون فقد أحسنَ أخٌ لي حين وَصَفَهُمْ بأنَّهم فريقان: "فريقٌ فَشِلَ في إنجاح الثورة، وفريقٌ نجحَ في إفشال الثورة". ما أقبح الثقافة التي استطاعَتْ أن تحفر هذا الأخدودَ العميقَ من النفاق في قلوب المثقفين حتى ضاعَتْ كلُّ أحلام المساكين بين نفق المثقَّفين ونفاق السياسيين، فَيَا مَنْ استحلَّ النفاق بِاسْمِ السياسة راجعْ وَلاءَكَ لله، وحرِّرْ نفسَكَ من ربقة النِّفاق، ولا تغترَّ فتأمن مكر الله، واعلمْ أنَّ أهل الحقّ والصدق يخشون على أنفسهم من صفات المنافقين.

أَجَلْ هاتان صورتان متضادَّتان، صورةُ معارضةٍ حرَّةٍ في الداخل تبذل الدم للتحرير، ومعارضة شهوانية في الخارج هَمُّها أن تقطف ثمرة النصر طمعاً في السلطة، واعلموا أنَّ: "من يحرِّرْ يقرّرْ، ومن يدفع الدَّم الحرَّ هو الأمين على مستقبل الأمَّة" وسوى ذلك لن يكون بإذن الله.

الأحرار هم أولئك المجاهدون الذين هجروا الأهل والمال والمسكن وخاطروا بأنفسهم في ساحات المعارك والرباط دفاعاً عن المستضعفين من إخوانهم متعرِّضين للشدائد العظيمة التي لا راحة فيها للأبدان.

أنتم أيها المجاهدون أنتم وَعْدُ الأمَّة الذي يتمُّ به النصر، عَتادكم الإيمان والعزم والصبر، وشعاركم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ أنتم رحمةُ الله بنا، أنتم الأحياء فوق الأرض، وأنتم الأحياء تحت الأرض، وأنتم الشفعاء بإذن الله يومَ العَرْض، هذا دِينُنَا دينُ رجال صدقوا العهد وصدقوا الوعد، حملوا في قلوبهم غَيرةً على أعراضٍ تُنْتَهَك، وحُرماتٍ تُستباح، يثأرون لإخوانهم المظلومين، هذا دِيْنُنَا، لا يعرفُ النفاق والفجور، ولا يرتضي النَّظرَ إلى جرح الأمَّة بقلبٍ بارد، وخاطرٍ مُعْرِض، لا !! فما والله هذا بفعل المؤمنين الصَّادقين، فانظروا يا تجار الثقافة والسياسة أيَّ موقفٍ من الله تقفون؟!!

وقفة ثورية مع مصر الثورة
ثورات الربيع العربي.. ثورة واحدة

نبيل شبيب

من ينظر فيما يصنعه الانقلابيون في مصر الثورة هذه الأيام لا بد أن يرصد مشاهد أخرى لإحدى العجائب التي نعايشها أثناء ثورات الربيع العربي جميعاً، وهي في بدايات التغيير التاريخي المنتظر.

كلما ذكرنا الإسلام محركاً للثورات، أقبل علينا بعض "الناصحين" من المسلمين وغير المسلمين، ومن العلمانيين ومن الإسلاميين، ليقول إن الوقت غير مناسب لربط الثورات براية إسلامية.

كلا.. ليست المشكلة في "راية إسلامية" تعبر عن الإسلام وتنطلق منه كما أنزله الله تعالى، بل المشكلة فيمن يشوّهها وفيمن يعاديها، فليست راية الإسلام كما أنزله الله راية "إقصائية" وليست راية "مخيفة" وليست راية "عدوانية".

الإقصائيون الذين يرفعون راية الإسلام يشوهونها ويقصون أنفسهم عن حقيقة الإسلام، والإرهابيون الذين يخيفون الناس من الإسلام يرتكبون إثماً كبيراً بحق الإسلام، والمعتدون على الأبرياء من الناس، كافة الناس، من مختلف الأديان، بمن فيهم المسلمين، ويزعمون أنهم يجاهدون تحت راية إسلامية، هؤلاء يضعون أنفسهم خارج نطاق جميع ما ورد في القرآن الكريم عن الجهاد والقتال وعن الإنسان وعن الحقوق الإنسانية.

بالمقابل.. نسائل الناصحين كيف نتعامل مع جيل الشباب وهو يعايش معنا، أثناء ثورات الربيع العربي، وهي في بدايات التغيير التاريخي المنتظر كيف يتحرك نظام انقلابي في مصر بكل ما تسلط عليه من ثروات الشعب والأرض وكل ما يجده من دعم عدواني خارجي، ليمارس مختلف ألوان العداء المباشر للإسلام نفسه، فيعمل لتزوير حقيقة الإسلام عبر من يحمل زيّا منسوبا إليه وهو لا يرقب في مواقفه وأقواله الرقيب والعتيد، ويعمل لتزييف عدالة الإسلام عبر تجيير القضاء لخدمة استبداد العسكر والقيام بحملة شعواء بالاغتيالات الجماعية التي يسميها أحكاما بالإعدام والسجن ويستهدف بها إسلاميين وغير إسلاميين من أهل مصر، ويعمل لنشر الكراهية للإسلام عبر تجنيد إعلام لا يعرف من أمانة الكلمة حتى لفظها، ناهيك عن أن يعرف كلمة طيبة أو سديدة أو صالحة كما أمر بها الإسلام.. ثم يصل الأمر في هذه الأثناء إلى استهداف الإسلام نفسه واستهداف أحكامه..

أفلا يعطي الانقلابيون في مصر بذلك دليلاً إضافياً أنهم يخشون من "المحرك الإسلامي" في صناعة ثورات التحرير.. لأنه محرك تحرير الإنسان وليس تحرير "المؤمنين" فقط، ومحرك تحرير السلطات من الإجرام والطغيان، وليس تحريرها من مخالفة "الشريعة" على حساب أصحاب الشرائع الأخرى كما يزعمون، ومحرك تحرير قضايا بلاد المسلمين وغيرهم من العبث الاستبدادي المحلي والدولي بها، كما يجري تجاه فلسطين ولا سيما غزة، وليس محرك تحرير "أرض المسلمين" فقط.

لقد كانت ثورة شعب مصر من اللحظة الأولى لاندلاعها مدرسة للتغيير الحضاري الإنساني عندما يكون الإسلام "محركاً" لتغيير، فإذا بها تجمع المسلم وغير المسلم في مسارها فور اندلاعها، ولا تزال ثورة مصر مدرسة يعلمنا شبابها الكثير.

ولكن لم نتعلم كما ينبغي حتى الآن، فما زال كثير منا، في سورية.. في اليمن.. في ليبيا.. في تونس.. وفي كثير من بلادنا الأخرى، ما زال يتوهم أن ثورة التغيير هي ثورة "الوصول إلى السلطة"، فإن سيطر على السلطة أعداء الثورة والشعب والوطن مجددا انتهت الثورة!.. كلا..

ليست الثورة الشعبية عندما يحركها الإسلام، وترتوي من قيم الإسلام، تغييراً "انقلابياً" ولا "حزبياً" ولا "فئوياً" فجميع ذلك قد يبدّل السلطة فحسب..

بل هي ثورة تاريخية لأنها تغيّر الواقع من جذوره لصالح الإنسان. ليست "حلاً وسطياً" ولا "ثمرة جزئية" ولا "محاصصة توافقية"، فجميع ذلك محوره السلطة.. والثورة الشعبية الحقيقية محورها الشعب والوطن والمستقبل والإنسان. ليست "حوارا يحل خلافا" ولا "مفاوضات مرحلية" ولا "هدفاً جزئياً"، فجميع ذلك يستبقي أو لا يستبقي بعض "سلطة طاغوتية".. وبقاؤها يستدعي تجديد الثورة فهي ثورة "ارحل" وثورة "الشعب يريد إسقاط النظام"، وتلك بوابة صناعة مستقبل آخر لا يضمّ شيئا من "فيروسات" الاستبداد والفساد. لا تطرح الثورة الشعبية "شعارات سياسية" بل يطرح الشعب الثائر شعارات "إنسانية تاريخية جامعة".. يمثل كل منها منهجا لطريق ينبثق من تحرّر إرادة الشعب بديلاً عن شعارات سياسية كانت وما تزال تعبر عن حزب أو اتجاه أو سلطة أو إملاء أجنبي.

إنّ ثورات التغيير الشعبية في مصر وأخواتها تحتاج إلى مزيد من العطاء والإبداع.. ومزيد من الفهم والاستيعاب، على طريق صناعة مستقبل التغيير، عبر صناعة إنسان الثورة الحضارية الإنسانية. وإن ما يجري في مصر هذه الأيام لا يعني "نكسة للثورة" بقدر ما يعني "هزة عميقة" لمن لم يستوعب حتى الآن معنى الثورة ولا يراها بوابة تاريخية لتغيير جذري شامل مستقبلي.. بدأ يوم ٢٥ / ١ / ٢٠١١م وانتقل الآن إلى مرحلة تالية فحسب، وستأتي بعدها مراحل أخرى. لم ينقطع المسار التاريخي.. ولكن انقطع عنه من سلكوا بعد ١٨ يوماً أولى من الثورة في مصر مسارات أخرى، نتيجة التوهم أن الثورة انتهت، فمضى مسار الثورة من دونهم، وسيمضي من دون غيرهم، ليبقى الشعب الثائر من بعدهم جميعا، وليصنع مستقبله بنفسه، ولديه من الوعي وهو يقدم التضحيات ما يكفي للقبول مجددا بمن يتخلّى عن المسارات المتشعبة ويعود قولا وفعلا إلى مسار الثورة. ولكن التاريخ لا يرحم -كما يقال- لأنه لا يتوقف عند أحد، فمن لا يسرع الخطى ليلحق بركب التغيير، سيبقى مع أقرانه في عام ٢٠١١ أو ٢٠١٥.. ويمضي ركب التغيير مع الثورة إلى صناعة الأعوام القادمة وفق إرادة الشعب الثائر بإذن الله.

والله غالب على أمره.

رسالة مهاجر سوري قبيل الغرق

شذى بركات

"أنا آسف يا أمي لأن السفينة غرقت بنا ولم أستطع الوصول إلى هناك (يقصد أوروبا)، كما لن أتمكن من إرسال المبالغ التي استدنتها لكي أدفع أجر الرحلة (يتراوح أجر الرحلة البحرية للوصول إلى أوروبا بطريقة غير شرعية ما بين ألف إلى ٥ آلاف يورو بحسب دولة الانطلاق وعوامل أخرى مثل صلاحية المركب وعدد الوسطاء وغيرها).

لاتحزني يا أمي إن لم يجدوا جثتي، فماذا ستفيدك الآن إلا تكاليف نقل وشحن ودفن وعزاء.

أنا آسف يا أمي لأن الحرب حلّت، وكان لا بد لي أن أسافر كغيري من البشر، مع العلم أن أحلامي لم تكن كبيرة كالآخرين، كما تعلمين كل أحلامي كانت بحجم علبة دواء للكولون لك، وثمن تصليح أسنانك.

بالمناسبة لون أسناني الآن أخضر بسبب الطحالب العالقة فيه، ومع ذلك هي أجمل من أسنان الديكتاتور (في إشارة إلى بشار الأسد

أنا آسف يا حبيبتي لأنني بنيت لك بيتاً من الوهم، كوخاً خشبياً جميلاً كما كنا نشاهده في الأفلام، كوخاً فقيراً بعيداً عن البراميل المتفجرة وبعيداً عن الطائفية والانتماءات العرقية وشائعات الجيران عنا.

أنا آسف يا أخي لأنني لن أستطيع إرسال الخمسين يورو التي وعدتك بإرسالها لك شهرياً لترفه عن نفسك قبل التخرج.

أنا آسف يا أختي لأنني لن أرسل لك الهاتف الحديث الذي يحوي "الواي فاي"(خدمة الانترنت اللاسلكي) أسوة بصديقتك ميسورة الحال.

أنا آسف يا منزلي الجميل لأنني لن أعلق معطفي خلف الباب.

أنا آسف أيها الغواصون والباحثون عن المفقودين، فأنا لا أعرف اسم البحر الذي غرقت فيه..

اطمئني يا دائرة اللجوء فأنا لن أكون حملاً ثقيلاً عليك.

شكراً لك أيها البحر الذي استقبلتنا بدون فيزا ولا جواز سفر، شكراً للأسماك التي ستتقاسم لحمي ولن تسألني عن ديني ولا انتمائي السياسي.

شكراً لقنوات الأخبار التي ستتناقل خبر موتنا لمدة خمس دقائق كل ساعة لمدة يومين..

شكراً لكم لأنكم ستحزنون علينا عندما ستسمعون الخبر.

أنا آسف لأني غرقت....

في مجلس الأمن

من على مقعد بلاده في مجلس الأمن، قال المعلمي: "إن المملكة العربية السعودية التي أثبتت قدرتها على الحسم والحزم ونصرة الأشقاء، لن تألو جهدا في سبيل مساعدة الشعب السوري على تحقيق تطلعاته وطموحاته في الحرية والكرامة"، وهو أقوى تصريح سعودي من نوعه، يشير إلى عزم الرياض على التدخل العسكري ضد نظام بشار الأسد.

ويبدو أن الرسالة السعودية وصلت مباشرة إلى مندوب النظام "بشار الجعفري" الذي حضر الجلسة، وقال إن مندوب السعودية تحدث عن سوريا بشكل بلغة مسيئة، موضحا أنه "يربؤ" بنفسه عن الرد، لكنه سرعان ما خالف تعهده، وبدأ بشن حملة اتهامات ضد السعودية التي قرنها بـ"إسرائيل"، حتى قال إن "السعودية وإسرائيل هما جذر الإرهاب والتعصب وثقافة الكراهية وثقافة داعش.. ثقافة قطع الرؤوس".

وهدد "الجعفري" السعودية بـ"دفع ثمن سياساتها الخاطئة"، متحديا الرياض بقوله: "فلترنا السعودية ماذا ستفعل، وعندها سنقطع اليد التي تمتد إلى سوريا وسنعاقب السعودية بما تستحق"، ثم غادر "الجعفري" كرسيه وهو في غاية التوتر.

النظام الاقتصادي الرسمي وحكومة الكبريهات

"اقتصاد الظل" ينشط خارج حدود الرقابة... وغض النظر سياسة الظرف الاستثنائي، وآراءٌ حول إعادة تنظيم وتأهيل النشاطات والفعاليات "الإنتاجية والخدمية" غير القانونية والتي تعمل في الأقبية وخلف الجدران، إضافةً لإرادةٍ غير حازمةٍ على الرغم من أهميته للإيرادات وما تحققه للخزينة العامة، وسؤالٌ يطرح بالقلم العريض: " هل يجب إغفال سياسة غض النظر عنها فقط لأنها تحقق إنتاجية مطلوبة حتى لو تملصت من الضرائب والرسوم؟"

ويختتم المقال بعد حديثٍ عما توفره هذه "الاقتصاديات الخدمية " من فرص عمل بأن هناك "ملاهٍ ليلية تمارس نشاطها دون ترخيص في دمشق وحدها يبلغ عددها ٢١٠ ملهاً."

قراءة في صحف الإعلام السوري الرسمي تكشف خفايا وأخلاقيات من يقفون ويعملون على إدارة السياسة السورية والإقتصادية، مقتطفات من تلك السطور تكفي. ومنها ما جاء في جريدة "البعث" الرسمية، العدد ١٥٢٦٣ ٤/ آذار/ ٢٠١٥، التي سردناها.

من خلال قراءة ما ورد في المقال، كذلك زيارة لـ"شارع الشعلان"، نلحظ ما يؤكد دعم الحكومة وغيابها في آنٍ واحد عن ممارسة الدور المنوط بها، وعند أحد مداخل الشعلان نجد يافطة إعلانية كتب عليها "حفلات ديسكو يومياً، الصبايا مجاناً "، نستشف جانبين: الأول انهيار المنظومة الأخلاقية التي هي أساساً معدومة لدى النظام، والثانية: من خلال قراءة اقتصادية للنص في الجريدة نلمح انهيار الاقتصاد السوري أو على الأقل حالة الإفلاس التي وصل لها ولهاثه خلف جمع الأموال.

في اقتصاديات من هذا النوع يصبح اعتماد الأنظمة الفاسدة القابلة للانهيار الوشيك على ما يروج للرذيلة دليل افتقارها ومؤشر سقوطه، ويحق لنا أن نسأل: متى كانت الملاهي الليلية "قطاعاً اقتصادياً خدمياً؟، أو حتى إنتاجياً، وما هو شكل الناتج المطلوب منه في مثل الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد؟، المطلوب ليس إلا البحث الجاد عن وسيلة تكسب وإيراد لخزينة النظام يمكن تشبيهها بالمثل الدارج " الغريق يتعلق بالقشة "، وهو تأكيدٌ على أن النظام السوري غريقٌ اقتصادياً أولاً وغريقٌ سياسياً وأخلاقياً .

يمكن أن نصف هنا حال التخبط الرقابي والإعلامي، حيث أغفل هذا الأخير "متعمداً" الجانب الأخلاقي في بلدٍ يشكل المسلمون بها نسبة تتجاوز ال ٨٠%، عدانا عن كون العادات الشرقية تأبى مثل ما يحدث، والظاهرة التي برزت في دمشق ليست جديدة ولو عدنا بالذاكرة للوراء ١٨ سنة نتذكر كيف كانت توضع صورة لفتاةٍ شبه عارية خلف الصحف الرسمية، ليتهافت طلاب المدارس لشراء الجريدة طلباً لمشاهدة الصورة، في دليلٍ على أن النظام السوري يرحب بنشر الفساد، في الوقت الذي يحارب فيه الكلمة التي تنتقده .

إقامة الحدود في بعض المناطق في صد ورد، والحديث عن صحوة إسلامية في البلاد، يجب ألا نتحدث عنها في الوقت الراهن، حرصاً على مشاعر الغير، فمن يضبط الأمور عند سقوط النظام إن لم يكن نص شرعي له سلطة رادعة مقبولة إيمانياً من الناس، في وقتٍ تاه فيه السياسيون في الخارج حتى عن التفكير في اليوم التالي لسقوط "الأسد" وتنظيم الحياة المدنية قبل السياسية والأخلاقية، حتى لو كان مجرد حديثٍ على ورق، أشير فقط بكلمةٍ أن معادلة الأخلاق والاقتصاد التي تعتبر قوة النظام سقطت في دمشق، ولا ينبغي لها أن تسقط من معجم المعارضة والثوار.

الصورة المرفقة في شارع الشعلان، نالت انتقاداتٍ كبيرةٍ على صفحات التواصل الاجتماعي، فهل ذلك يكفي؟

الإيطالي (فيكتور أريغوني)
درع الصياد الفلسطيني وصوته إلى العالم

ل.ن

لم يقف متفرجاً، أدرك أن فلسطين تمتلك قائمة طويلة من المتابعين والمتفرجين، وما يلزمها حقيقة، مناضلون بمعنى الكلمة، حملة أقلام وكاميرات، يعايشون أوجاع الفلسطينيين ونزيفهم عبر التاريخ، حتى اعتبر فيكتور أريغوني واحدًا من الذين أعادوا إحياء حركة التضامن العالمية (ISM)، وهي مجموعة تؤيد الفلسطينيين وتعمل في الأراضي الفلسطينية.

سنة ٢٠٠٨، شارك أريغوني في الحملة التي تهدف إلى كسر حصار قطاع غزة، وبعد تولي حماس السلطة في القطاع ٢٠٠٧ استقل أول سفينة وصلت لميناء غزة، يومها وصف لحظة وصوله بأنها واحدة من أسعد لحظات حياته.

بينما كان أريغوني يتطوع للوقوف كدرع بشري لصياد فلسطيني في سواحل غزة في أيلول ٢٠٠٨، أصيب بزجاج متطاير جراء استخدام البحرية الإسرائيلية المدافع المائية لإعاقة سفينة الصياد، ثم تم اعتقاله لتصرفه كدرع بشري مرة أخرى في سواحل غزة، وتم ترحيله، لكنه أصر على العودة مرة أخرى قبل اعتداء الجيش الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية في عملية الرصاص المصبوب، والتي استمرت من كانون الأول ٢٠٠٨ وحتى كانون الثاني ٢٠٠٩.

في تلك الفترة قام بتغطية أحداث الحرب، فعمل لدى إذاعة بوبولير الإيطالية، وعمل أيضاً كمراسل صحتتتفي لجريدة ايل مانيفستو الإيطالية، لاحقاً نشر كتاب (ريستيامو أوماني / غزة، كن إنسانياً)، وهي عبارة عن مجموعة تحقيقات صحفية حول أحداث الحرب على غزة، وكان يردد عبارة (كن إنسانياً) في كتاباته وتدويناته.

أشاد أريغوني في آخر مقالة كتبها في مدونته (قبل ساعات من اختطافه وقتله) بجهود الفلسطينيين في تهريب الغذاء لغزة عبر الأنفاق واصفًا إياها بمعركة خفية من أجل البقاء.

أُختطِف أريغوني يوم ١٤ نيسان ٢٠١١ من قبل مجموعة تطلق على نفسها سرية الصحابي محمد بن مسلمة، وأعلنت ذلك عبر تسجيل فيديو قصير وضعته على موقع يوتيوب، ظهر فيه الناشط معصوب العينين والدماء تسيل من وجهه، وطالبت المجموعة الحكومة الفلسطينية المقالة بالإفراج عن معتقلين سلفيين، لكن تم إعدامه قبل انتهاء المهلة المحددة للحكومة الفلسطينية، والتي حددها الخاطفون بـ"٣٠ ساعة". عثرت الأجهزة الأمنية على جثة أريغوني في منزل مهجور شمال قطاع غزة، وتم نقلها إلى إيطاليا عبر معبر رفح مروراً بالأراضي المصرية، ليصبح برحيله أول متضامن أجنبي يقتل في غزة بعد تولي حماس للسلطة، وثالث متضامن أجنبي يقتل في غزة بشكل عام، والأهم من ذلك كله مساهمته في التعريف بآلام الصيادين الفلسطينيين ونقلها إلى العالم بأكثر من لغة.

كاريكاتير العدد